المحاضرة الثالثة : النظرية التحليلية (جوستاف يونج)

هو علم النفس بطريقة كارل جوستاف يونج أو ما يطلق عليه علم النفس التركيبي .Analytical psychology وتقوم نظرية يونج النفسية على نظرية فرويد النفسية إلا أنه أعطاها أبعاد ومفاهيم مختلفة فمثلاً :

مفهوم اللاشعورunconscious :

الذي تقوم عليه نظريات التحليل النفسي لا يقصد به يونج ما قصده فرويد فقد قسمه إلي::

1-لا شعور شخصي : Personal unconscious يضم خبرات الفرد الذاتية

2- لا شعور جمعي : collective unconscious يضم خبرات المجتمع عامة وكل ميراث السلف.

*الماضي الطفولي عند يونج يضع السلوك الحاضر كواقع ويوجه السلوك في المستقبل كإمكان فيونج يرى فى الخبرات الطفولية المكبوتة في اللاشعور محرك قوي للإبداع عند الفرد ولم يكتف بذلك وحسب بل دعى إلى ضرورة النظر إلى المستقبل، فمستقبل الفرد ومقاصده عند يونج لها أهمية كبيرة في توجيه سلوكه كأهمية الماضي تمامًا ، فالسمة البارزة في نظرية يونج هي جمعه بين الغائية والعليّة وقد عبر يونج بجملة " إن الإنسان تحركه الأهداف بقدر ماتحركه الأسباب "

أولا- أبنية الشخصية عند يونج:

(الأنا – الذات – الشعور- اللاشعور بشقيه " الفردي والجمعي " - القناع - الاتجاهات " انبساط وانطواء " - الظل - الأنيميا والأنيموس)

الأناEgo :

•الأنا تشمل فقط العقلية الشعورية للإنسان " هي العقل الواعي في صلة الإنسان بالواقع وهو مسؤول عن العمليات الشعورية كالتفكير والإدراك والإحساس والفهم .

•من خلال الأنا يعرف الإنسان نفسه وهو خير ما يعرفه الإنسان من مكونات شخصيته فهو الذي يوقظه وينبهه ويذكره بالأشياء التي يجب عليه القيام بها وكذلك يتخذ له القرارات الهامة في حياته اليومية .

•الأنا يوجد في مركز العالم الشعوري ولكنه قد يدخل في صراع مع العالم اللاشعوري فمثلاً الشخص الذي يعيش على مستوى الأنا الشعوري يغضب جدًا لفكرة أنه بداخله لا شعور ويشعر بأن هناك جزء من شخصيته خارج إطار تصرفه فهذا يشعر بالنقص والضعف حيال شخصيته إذ يوجد جزء لا يستطيع هو التصرف فيه .

•كلما أزداد الأنا بإنكار اللاشعور زادت حدة اللاشعور في إثبات وجوده عن طريق الأحلام مثلاً أو عن طريق صراعات القلق والأعراض السيكوسوماتية ؛ ويظل الإنسان بحالة صراع بين الأنا واللاشعور إلى سن ٤٠ والتي تظهر فيها " الذات " وهي ذروة البناء النفسي وتستخدم كل الحالات اللاشعورية والشعورية عند الفرد ، فالذات هي وريثة دور الأنا القديم ولكن بتصالح مع اللاشعور.

اللاشعور الشخصيPersonal unconscious

•يقول يونج أن الخبرات التي يمر بها الشخص لا تنسى ولا تختفي تمامًا إنما تصبح جزء من لاشعور الشخصي وتلك الخبرات أما أن تكون قد كبتت لا إراديًا أو قمعت إراديًا باعتبارها ذكرى مؤلمة للأنا أو أنها من الضعف بحيث لم تترك انطباع شعوري في النفس (واللاشعور الشخصي في حالة اتصال دائم مع الأنا لتساعده في حياته إلا أن الكبت قد يحول دون ذلك ورغم ذلك فإن تيار الانتقال حر بين الشعور واللاشعور الشخصي. ويتكون اللاشعور الشخصي من :

العقد COMPLEXES

وهي تجمع لخبرات وتجارب تتمحور حول نقطة معينة يظل الفرد يتحدث عنها مرارًا وتكرارًا في حياته وتكون هي محور كل تفسيراته ومن أمثلتها " عقدة الأم – عقدة الأب – عقدة القوة " ؛ وبرغم أنها تكون خبرات تركت أثرًا في الأنا نتيجة لتكرارها إلا أن لها ميزة تفسير الخبرات التي سبق أن تكونت حول العقدة وهذا ما يسميه يونج (تجمع العقد).

•في معظم الأحيان توجد العقدة ونواتها في اللاشعور الشخصي والفرد لا يكون على معرفة تامة أنه يفسر أو يستخدم الكثير من الظواهر العرضية الغريبة في خدمة عقدته

اللاشعور الجمعي collective unconscious :

•يعتبر هو السمة المميزة لنظرية يونج في الشخصية ففيه تختزن الخبرات المتراكمة عبر الأجيال والتي مرت بالأسلاف القدامى وهو الأساس العنصري الموروث للبناء الكلي للشخصية فعليه يبنى الأنا واللاشعور الشخصي وجميع المكتسبات الفردية الأخرى.

•قد قال يونج بوجود أنماط أولية في اللاشعور الجمعي مثل (الله ؛ الأم ؛ الأب ؛ الطفل ؛ الشيطان ؛ الميلاد ؛ الموت) والنمط " هو شكل فكري مشاع وعام يتضمن قدر كبير من الانفعال به ، وكلما كان التوازن بين النمط الأولي وصورته الفعلية بالواقع كبير كلما كان هناك استقرار في البناء النفسي ، كصورة الأم مثلا كلما كانت الأم الفعلية مطابقة في حقيقتها للموروث المصاحب لثقافة أو نمط الأم كلما كان الاستقرار في بناء الفرد الواقع تحت سلطة تلك الأم .

القـــــناع persona

•هو مصطلح يوناني قديم إسمه " برسونا " ومعناه القناع ؛ إتخذه يونج ليصف به الوجه الذي يتقدم به الإنسان للمجتمع ؛ فنحن في حياتنا اليومية قد نجد ضرورة لأن نغلف الذات الحقيقية بغلاف خادع ونلبسها قناع لتبدو مع العالم في مظهر لائق يتفق والجماعة . وأسماه يونج أيضًا قناع العقل الجمعي أو القناع الذي يخفي وراءه الفردية الخاصه بالفرد ذاته .

فالإنسان يتحصل على القناع من الدور الذي يطالبه المجتمع بالقيام به ؛ وكلما كان الدور يناسب وجدان الإنسان أكثر كلما كانت حدة القناع في التأثير أقل وكلما كانت الغلبة لتحقيق الذات أكثر . فكلما أبتعد الإنسان عن تحقيق ذاته وراء قناع فقط يخدم صورته بزيف أمام المجتمع كلما أصبح أقرب إلى الحالة المرضية منه إلى السواء .

*مصطلح القناع يشير إذن إلى المشخِّص الاجتماعي ، وإن كان يتصف بفوائد وخواص الثوب التي لا يُستغنى عنها، فإنه غالباً ما يعرِّضنا لستر طبيعتنا الفردية. فالقناع قد يكون عامل حماية (وتكيُّف) للفرد مثلما قد يكون خطراً عليه: حجب طبيعته الحقيقية، خطر توحده مع قناعه (بأن يظن أنه قناعه وأن قناعه هو)، الخطر الذي ينطوي عليه في الوقت نفسه الافتتان بالقناع (كأهمية المهنة المبالغ فيها لدى بعضهم) أو خطر تحجُّر القناع إلى حد وخيم .

الأنيما والأنيموسAnima And Animus

قال يونج بأن الإنسان ثنائي الجنسية فالأنثى تمتلك بداخلها حسًا ذكوريًا يسمى الأنيموس وهو ميل للرجال بصورة تتوافق مع تلك الأنيموس الداخلية بذاتها وكذلك فالرجل يمتلك أنيما ويميل للأنثى التي تحقق له التوازن بين صورتها في نفسه والواقع الملموس له.

•من هنا تنشأ قدرة الرجل والمرأة على فهم كل منهما الآخر بما يملكه في نفسه من جزء منه ؛ والدليل على إمتلاك كل منهما جزء من الآخر على سبيل المثال لا الحصر مثلاً أنه في الشيخوخة يتخذ الجانب المهمل حيزًا من الظهور على النواحى الجسمية للفرد كخشونة الصوت عند المرأه ورقة الملامح عند الرجل.

الظل Shadow

•الظل يمثل الغرائز الحيوانية او الأفكار المستهجنة والدوافع الشهوية بشخصية الفرد ؛ فهو يقوم بمقام الهو عند فرويد حيث يمثل السلوك السيء خلقيًا والذي يستحق التأنيب وهو بالأصل موروث من اللاشعور الجمعي عند الإنسان ، والظل بعامة شأن بدائي، غير متكيّف، شقيّ، لكنه ليس بالضرورة "شريراً": إنه يمثِّل كل ما نُحِّي عن الوعي باعتباره متنافراً مع الأنا، وقوامه عيوبنا، ونقائصنا، وبعض خصالنا المنبوذة بمقتضى الأحكام المسبقة الاعتباطية، المشدودة بدورها إلى مشكلة القناع . على أن للظل معنى أوسع بكثير، ويمكن الإشارة به إلى الخافية في جملتها، من حيث إن كل ما لم يلج بعد عالم نور الوعي يظهر للعيان مفعماً بالظلمة ومنذراً بالشر والخطر.

الذات self

•هي أهم الأنماط عند يونج حيث قال أن الذات التي تقع في موضع وسط بين اللاشعور والشعور تكون قادرة على إعطاء التوازن للنفس ككل فهي تحفظها في حالة إستقرار وثبات نسبي

ثانياً – ديناميات الشخصية:

أ- **مبدأ التعادل:**

•مستمد من الطبيعة ويسمى بمبدأ حفظ الطاقة فالطاقة التي تستخدم لتغيير حالة شيء ما لا تختفي ولكن سوف تعود إلى الظهور بصورة أخرى في شيء آخر وعن هذا المبدأ يقول يونج أنه إذا ضعفت قيمة معينة أو إختفت فإن مجموع القوى الذي تمثله القيمة لن تفقدها النفس وإنما تعود إلى الظهور مرة أخرى في قيمة جديدة فانخفاض قيمة ما يعني بالضرورة ارتفاع قيمة أخرى وعندما نكبت الرغبة في التعبير عن القيمة الجديدة تصدر الحياة الرمزية للإنسان والتي من خلالها يحلم الفرد او يوجه أنشطته في الخيال نحو هدف مرغوب فيه ، فالطاقة المحفوظة يعاد توجيهها نحو الشيء المرغوب فيه من خلال عالم الحلم سواء كانت أحلام نوم أو أحلام يقظة.

ب- **مبدأ الانتقال:**

•هذا المبدأ الثاني المستمد من الطبيعة وهو يقرر أنه عندما يوصل جسمين مختلفين بدرجة حرارتهما ببعضهما البعض فإن الحرارة تنتقل من الجسم الأعلى حرارة إلى الجسم الأقل حرارة ، المهم في ذلك أن يكون الجسمان من نفس النوع أو النمط كالإنسان والإنسان والمعدن والمعدن ، فعندما يتصل الجسمان فإن الجسم الأعلى شحنة يفقد بعض من شحنته إلى أن يتساوى الجسمان بالنسبة للخصائص المتبادلة والحالة التي تنتج من ذلك هي فقد الطاقة عندما يحدث التوازن بين الجسمين . ولكن هذا ينطبق على الأنظمة المغلقة لا على الشخصية لذا لن تصل الشخصية إلى حالة توازن بين شخصين لكن كلما أقترب الإنسان لهذا التوازن بالتوافق بينه وبين الآخر في الصفات كلما أقترب للطمأنينة والأمن.